المشهد

العدد 335 -السنة الثالثة عشر- الخميس 27 يونيو 2024 م - 21 ذو الحجة 1445 هـ

قالت العرب

عيونك شوكة في القلب توجعني
وأعبدها وأحميها من الريح
وأغمدها وراء الليل والأوجاع
أغمدها فيشعل جرحها ضوء المصابيح
ويجعل حاضري غدها أعزّ عليّ من روحي
(محمود درويش)

كيف رأى الشعراء والأدباء العرب الآثار المصرية؟

تحظى الآثار المصرية منذ قديم الأزل بالحفاوة والإعجاب ولم يكن العرب بمنأى عن الأمم الذين فتنتهم عظمة وضخامة وإعجاز الآثار المصرية، فخلدوا رؤيتهم لها فى أدبهم النثرى والشعرى حتى أنه روى عن الجاحظ وغيره قولهم "عجائب العالم ثلاثون عجيبة عشرة منها بسائر البلاد وهى مسجد دمشق، وكنيسة الرّها، وقنطرة سنجر، وقصر غمدان، وكنيسة رومية، وصنم الزيتون، وإيوان كسرى بالمدائن، وبيت الريح بتدمر، والخورنق، والسدير بالحيرة، والثلاثة الأحجار ببعلبك.

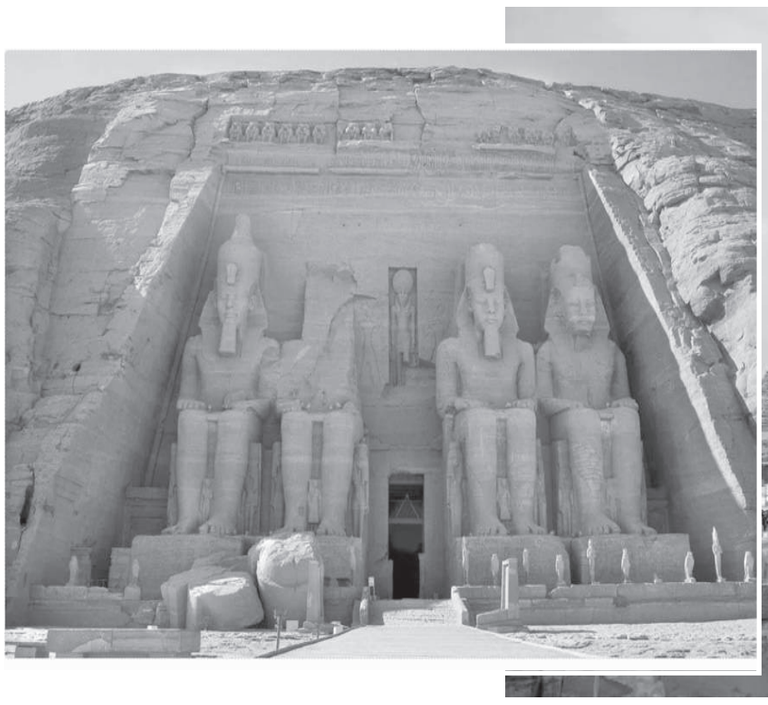

والعشرون الباقية بمصر وهي: الهرمان وهما أطول بناء وأعجبه وليس على الأرض بناء أطول منهما باليد حجر على حجر أطول منهما، وإذا رأيتهما ظننت أنهما جبلان موضوعان، ولذلك قال بعض من رآهما: ليس من شيء إلا وأنا أرحمه من الدهر إلا الهرمين فإنى لأرحم الدهر منهما. ومن ذلك صنم الهرمين، وتطلق عليه العامة اسم أبو الهول ويقال: إنه طلسم للرمل لئلا يغلب على إبليز الجيزة. ومن ذلك بربا سمنود، وبربا أخميم عجب من العجائب بما فيه من الصور، وأعاجيب وصور الملوك الذين يملكون مصر، وكان ذو النون الإخميمى يقرأ البرابي، فرأى فيها حكما عظيمة فأفسد أكثرها. ومن ذلك بربا دندرة، ومن ذلك حائط العجوز من العريش إلى أسوان يحيط بأرض مصر شرقا وغربا. ومن ذلك الإسكندرية وما فيها من العجائب فمن عجائبها المنارة، والسواري،... ويواصل ذكر هذه العجائب التى اندثر أغلبها الآن.

وفى كتابه "الآثار المصرية فى الأدب العربي" يرصد الدكتور أحمد أحمدى بدوى صورة هذه الآثار فى الشعر العربى وفى مقدمة هذه العجائب التى حظيت بتقدير الشعراء وخُلدت فى شعرهم الأهرام فهى صاحبة الحظ الأوفر من الذكر ففى كتاب حسن الحاضرة لجلال الدين السيوطى آراء متنوعة حول من بنى الأهرامات؟ ولماذا بنيت؟ وماذا تحوى بداخلها من عجائب؟ ويقول الشاعرالعربى القديم معبرًا عن دهشته عن هذا الصرح العظيم

(حَسَرَت عقولَ أولى النُّهى الأهرام/ واستصغرت لعظيمها الأجرام/ مُلسٌ، موثقة البناء، شَواهقٌ/ قصُرت لعال دونهن سهام/ لم أدر حين كبَا التفكر دونهًا/ واستعجمت لعجيبهَا الأوهام/أقبور أملاك الأعاجم هن/ أم هذى طلاسم رمل أم أعلام؟).

ويرجح الدكتور بدوى أن هذه الأبيات ربما تكون أول شعر عربى قيل فى الأهرام؛ لأنه يتحدث عن ملاستها، والغالب أن ذلك كان قبل أن يحاول المأمون فتح باب فيها عند زيارته لمصر.

ولم يشر المتنبى لآثار مصر سوى للأهرامات فقال

(أين الذى الهَرَمان من بُنيانه/ مَن قومُهُ؟ ما يومُه؟ ما المصرَعُ؟/تتخلَف الآثار عن سُكانها/ حينًا ويُدركها الفناء فتتبَعُ)

وهذان البيتان قالهما المتنبى هو خارج من أرض مصر فى قصيدة يرثى فيها أحد رجالها.

وذكر الهرمين الشاعر أبو الصلت أمية بن عبد العزيز الأندلسى فيراهما أجمل شيء يمكن أن تراه العين فى هذا الوجود؛ إذ يقول:

(بعيشك، هل أبصرتَ أحسن منظرًا/ على ما رأت عيناك من هرمَيّ مصر/ أنافا بأعنان السماء وأشرفا/ على الجو إشَراف السِّماكَ أو النَّسر/وقد وافيا نشزًا من الأرض عاليًا/ كأنهما نَهْدان قاما على صدر)

وتعددت أوصاف الشعراء لهرمِى مصر فهناك من شبههما بالنهدين دليلاً عن أن مصر هى صدر الأرض ويتعجب أن يظل النهدان برغم كثرة من أنجبتهم من أبناء

(تبين أن صدرَ الأرض مصر/ ونَهداها من الهرَمَيْن شاهد/ فوا عجبًا، وقد وَلدت كثيرًا/ على هرَم، وذاك النَّهدُ ناهد)

وشبهها ابن الساعاتى وهو شاعر مصرى بالخيام، فيما وصف الشاعر المصرى ظافر بن حداد الهرمين وبينهما أبو الهول بالهودجين لحبيبين مرتحلين، وقف بينهما رقيب يحول بين لقائهما فذرفا دموعا فكانت نهر النيل.

(تأمل هيئة الهرمين وانظر/ وبينهما أبو الهول العجيب/ كعمَّاريَّتين على رحيل/ بمحبوبين بينهما رقيبُ/وماء النيل بينهما دموعٌ /وصوت الريح عندهما نحيبُ)

وشبههما الشاعر المصرى شهاب المنصورى فى شعره بالمسافرين الذين عادا إلى موطنهما فاستقرا فيه، أو عاشقين وشى بحبهما أبو الهول أو ضالين فى الصحراء اهتديا بنجم السماء فأرشدهما.

واختلفت نظرة الشعراء للأهرام بعد اكتشاف حجر رشيد وفك رموز الحضارة المصرية فجاء ذكر الأهرامات بصورة مغايرة فى الشعر المصرى الحديث، مثلما هو الحال فى شعر فخر الدين عبدالوهاب المصري، والسيد على الدرويش ت: ١٨٥٣م. ومحمود سامى البارودى الذى قال عنها فى قصيدة مطلعها (سَل الجيزة الفيحاء عن هَرَمَيّ مصر/ لعلك تدرى غيبَ ما لم تكن تدري) والتى يعبر فيها عن أول صيحة فى الشعر العربى تستنكر الاعتداء على الآثار وتعتز بها وترى قيمة حصبائها أغلى من الدر والذهب.

وحضرت أيضا فى شعر إسماعيل صبرى التى أنشأ قصيدة على لسان فرعون يحث فيها المصريين على العمل. وخص احمد شوقى قصيدة طويلة فى تمجيد الآثار المصرية كبار الحوادث فى وادى النيل. وجاء ذكر الأهرام فى أكثر من قصيدة أخرى مثل النونية الأندلسية التى كتبها فى منفاه.

ومن الشعراء العرب فى العصر الحديث الذين ذكروا الأهرامات خليل مطران الذى لم ير فى الأهرام مصدر عظمة وإنما مصدر عار لبنائها لأنهم استعبدوا الناس من أجل بنائها

(شاد فأعلى، وبنى فوطَّدا لا للعُلى، ولا له، بل للعدَى/ مستعبدٌ أمتَّهَ فى يومِه مستعبدٌ بَنيه للعادى غدًا)

ويرد بدوى على رؤية هذه القصيدة قائلاً "النظرة العادلة تدل على أن مطرانا كان فى تلك النظرة ظالما غير منصف؛ فإنه على فرض أن هذه الأهرام أنشئت بالظلم، فإنه ليس من العدل أن تُمحى لهؤلاء الملوك كل حسنة من أجل هذه السيئة. على أنه من المستبعد أن يكون الظلم هو الذى بناها مع ما عُرف عن مصر فى القديم من قضاء عادل، وما شهد به حكماؤها من العقل والذكاء، وما كان لملوكها من اعتزاز ببنى وطنهم. ومن الظلم، كما فعل مطران، أن تنسى هذه الحضارة التى أشرقت فى هذا الوجود، وكان لها من الآثار ما لا يمكن أن ينساه التاريخ".

ولم تغب مصر عن نثر الناثرين فيقول عنها القاضى الفاضل "الهرمان فرقدا الأرض، وكل شيء يُخشى عليه من الدهر إلا الهرمان؛ فإنه يُخشى على الدهر منهما". وأعجب ضياء الدين بن الأثير بارتفاع الهرمين، فقال فى حديثه عن مصر: «وبه من عجائب الآثار ما لا يضبطها العيان فضلا عن الإخبار؛ من ذلك الهرمان اللذان هرم الدهرُ وهما لا يهرمان، قد اختص كل منهمَا بعظم البناء وسعة الفناء، وبلغ من الارتفاع غَاية لا يبلغها الطير على بعد تحليقه، ولا يدركها الطرف على مدى تحديقه، فإذا أضرمَ برأسه قبس ظنه المتأمل نجمًا، وإذا استدار عليه قوس السماء كان له سهمًا

ويرى جمال الدين الأفغانى فى الآثار المصرية، ومن بينها الأهرام، حافزًا على التشبه بالآباء والأجداد، ودافعًا إلى التمسك بالعزة والكرامة؛ إذ يقول: "انظروا أهرام مصر، وهياكل منفيس، وآثار طيبة، ومشاهد سيوة، وحصون دمياط، فهي شاهدة بمنعة آبائكم، وعزة أجدادكم. هبُّوا من غفلتكم، اصحوا من سكرتكم، عيشوا كباقى الأمم أحرارًا سعداء".

وبالطبع كانت تختلف نظرة الأدباء إليها بحسب رؤية كل عصر لها، وحسب المكتشفات الأثرية الحديثة ووجهة نظر كل واحد حولها.

أما ثانى الآثار المصرية حضورا فى التراث الأدبى العربى فهو أبو الهول فشُبِّه بالرقيب، والمشتاق إلى مطلع الفجر، وعادة ما يرتبط ذكره كما رأينا بذكر الهرمين فى القصائد القديمة وأبرز قصيدة أنشئت حوله لأحمد شوقى التى يقول فيها "أبا الهول طال عليك العصر وبلغت فى الأرض أقصى العمر". ويروى فيها تاريخ مصر الممتد الذى شهد عليه أبو الهول من بطالمة وفرس ورمان وعرب وصولا إلى العصر الحديث.

أما ثالث الآثار المصرية حضورا فى الشعر فهى الهياكل والمعابد المصرية ويكاد حضورها يقتصر فى الشعر العربى العصر الحديث على ما ذكره أحمد شوقى وإسماعيل صبرى الذين رأوا فيها دليل على عظمة المصريين فى إتقان العمل والسبق فى المدنية والفخر بها وبعبقرية الإنسان المصري

(تلك الهياكل فى الأمصار شاهدة/ بأنهم أهل سبق أهل إمعان/وأن فرعون فى حول ومقدرة/ وقوم فرعون فى الإقدام كفئان/ إذا أقام عليهم شاهدا حجر/ فى هيكل قامت الأخرى ببرهان).

وصف شوقى آثار مصر الغارقة فى أسوان (قف بتلك القصور فى اليم غرقى/ ممسكا بعضها من الذعر بعضا).

فيما حلت المقابر فى المرتبة الرابعة حضورًا فى الشعر العربي، واقتصر ذكرها على الشعر العربى الحديث خاصة عند أحمد شوقى الذى شغلته الآثار المصرية أكثر من أى شاعر آخر وأجاد فى وصفها. فيصف حجيج الناس إلى طيبة الأقصر من أجل زيارة وادى الملوك والملكات

"وإذا همُو حجوا القبور حسبتهم وفد/ «العتيق» بهم ترامَى الأينُقُ/ يأتون «طيبة» بالهديِّ أمامهم/ يغشى المدائن والقرى ويُطَبِّقُ)

ويحضر كذلك شعر شوقى وصف مقبرة توت عنخ آمون ما وجد فيه من آثار كانت وما زالت محط إعجاب العالم. فأنشأ قصيدة عنها يقول فى مطلعها (قفى يا أخت يوشع خبرينا/ أحاديث القرون الغابرينا).

أما منار الإسكندرية فقد تحدث عنها المسعودى فى مروج الذهب والسيوطى فى حسن المحاضرة، ويقول عنها ابن فضل الله العمري: وقد كانت المنارة سرح ناظر، ومطمح أمل حاضر، طالما جمعت أخدانًا، وكانت لجياد الخواطر ميدانًا، ولم يبقَ منها إلا ما هو فى حكم الأطلال الدوارس، والرسوم الطوامس"

ومن هذه الخواطر التى حركتها خواطر شاعرين من أبناء القرن السادس الهجري؛ هما: ابن قلاقس، والوجيه ابن الذروي؛ فقد رُويَ أنهما طلعا المنارة، فاقترح ابن قلاقس على صاحبه أن يصف المنارة، فقال الوجيه على البديهة: (وساميةِ الأرجاء تهدى أخا السُّرَى ضياءً/ إذا ما حندس الليل أظلما/ لبستُ بها بُردًا من الأنس ضافيًا/ فكان بتِذكارِ الأحِبة مُعلَمَا/ وقد ظللتنى من ذُراها بقُبة ألاحظُ/ فيها من صحابى أنجما/ فخيل أن البحر تحتى غمامَة/ وأنى قد خيَّمت فى كبد السما)

فاشتد سرور ابن قلاقس وفرحه، وقال يصفها:

(ومنزل جاوز الجوزاء مرتقيًا/ كأنما فيه للنسرين أوكار/ راسى القرارة، سامى الفرع فى يده/ للنون والنور أخيار وأخبار / أطلقت فيه عنانَ النَّظم فاطَّردت/ خيل لها فى بديع الشعرِ مضمار)

ويعلق الدكتور بدوى على هذه الأبيات قائلًا: "لسنا الآن بسبيل نقد هذا الشعر، وتقدير قيمته الفنية، ولكننا بسبيل استنباط ما يدل عليه من الإعجاب بارتفاع المنارة فى جو السماء، حتى خيِّل لابن قلاقس أنها بلغت عَنان السماء، وتخيل الوجيه أنه خيَّم فى كبدها، والإعجاب بهذا النُّور ينبعث منها فيهدى السارين إذا اشتد ظلام الليل، والإعجاب برسو أصلها فى الأرض، واستقرارها فى ثبات".

أما إذا انتقلنا إلى الآثار المصرية فى الأدب المعاصر فيصعب حصرها فى الشعر والقصة القصيرة والمسرح والرواية فمع انتشار الوعى الأثرى أصبحت هذه الآثار تمثل هوية لمصر وليست نبتًا شيطانيا، كما كان يعتقد الأدباء فى العصور السابقة.

د. عبدالكريم الحجراوي

هل مجنون ليلى شخصية حقيقية أم أنه قصة مختلقة من صنع الرواة؟

يعتقد كثير من الناس أن قصة قيس وليلى قصة حقيقية جرت أحداثها في شبه الجزيرة العربية لكن المتأمل للروايات العربية القديمة التي تتناولها يكتشف أنها لم تكن أكثر من حكاية شعبية من نسج الرواة يغيرون في كثير من تفاصيلها مع الحفَاظ على الإطار العام لها، وبالفعل كانت هناك قصة شعبية طبعت في مصر تحت اسم "قيس بن الملوح العامري المعروف بمجنون ليلى"، وإذا عدنا إلى كتب التراث مثل الأغاني سنجد أنه يورد الكثير من الحكايات عن هذين العاشقين على لسان رواة بشكل غير مترابط ويتسم بعضها التناقض تبرز شعبية هذه الحكاية.

يبدأ أبو الفرج الأصبهاني حديثه عن قيس على النهج نفسه الذي يتبعه مع بقية الشخصيات ذاكرًا نسبه والاختلافات حول اسمه "فهو قيس بن الملوح وقيل إن اسمه مهدي" وينقل الأصفهاني مجموعة من الروايات التي تنفي وجوده من الأساس، فيحكي أن أيوب بن عباية سأل بني عامر بطنًا بطنًا عن مجنون بني عامر فما وجد أحدًا يعرفه، وسأل رجلا من بني عامر أن ينشدهم شيئًا من شعر المجنون، قال أو قد فرغنا من شعر العقلاء حتى نروي أشعار المجانين، إنهم لكثير، فقال ليس هؤلاء أعني، إنما مجنون بني عامر الشاعر الذي قتله العشق، فقال هيهات، بنو عامر أغلظ أكبادًا من ذاك، وإنما يكون هذا في هذه اليمانية الضعاف قلوبهم، السخيفة عقولهم، الصلعة رؤوسهم، فأما نزار فلا.

وينقل الأصفهاني رواية عن الأصمعي يقول فيها "رجلان ما عُرفا في الدنيا قط إلا بالاسم، مجنون بني عامر، وابن القرِّيَّة، وإنما وضعهما الرواة". ويتساوقَ هذا الرأي مع ما قاله عوانة "ثلاثة لم يكونوا قط ولا عرفوا ابن أبي العَقب صاحب قصيدة الملاحم، وابن القريَة، ومجنون بني عامر".

ولكن للأمانة هنا لابد أن نقول إن هناك رواية أخرى للأصمعي تنسب إليه أنه ذهب إلى بني عامر، ورأى المجنون وقد أنشده من شعره. مع الأخذ في العلم أنه يمكن التوفيق بين هاتين الروايتين المتناقضتين من خلال رواية ثالثة منقولة عن الأصمعي ذكر فيها "أنه لم يكن مجنونًا ولكن به لوثة أحدثها العشق فيه، واسمه قيس بن معاذ" فهذه الرواية لا تنفي الأول ولا الثانية فليس هناك قيس بن الملوح ولكن هناك قيس بن معاذ وليس مجنونًا ولكن به لوثة.

وينقل عن الأصمعي قوله إنه سأل أعرابيًا من بني عامر بن صعصعة عن المجنون العامري فقال: عن أيهم تسألني؟ فقد كان فينا جماعة رموا بالجنون، فعن أيهم تسأل؟ فقلت: عن الذي كان يشبب بليلى، فقال: كلهم كان يشبب بليلى، قلت: فأنشدني لبعضهم، فأنشدني لمزاحم بن الحارث المجنون وأنشده كذلك لمعاذ بن كليب المجنون، ولمهدي بن الملوح.

فنحن في هذه الرواية أمام مجانين كثر من بني عامر لا واحد بما يتناقض مع رواية ابن عباية الذي نفى أن يكون في قبيلة بني عامر عاشق على هذه الشاكلة، لأن قلوبهم بدوية غليظة لا تعرف هذا النمط من الحب، وأوعز إلى أن هذه الشخصية قد تكون يمانية ممن عرفوا برقة القلب.

وهناك نمط من الروايات أميل إليه بشكل شخصي وهو يرى أن ما قاله المجنون هو من وضع الناس والرواة فهو شخصية خيالية وربما تكون شخصية حقيقية، لكن ما نسب إليها لم يكن حقيقيًّا وهذا متعارَف عليه في الأدب الشعبي فسيرة عنترة بن شداد والزير سالم وأبو زيد الهلالي...إلخ كلها وإن أشارت إلى شخصيات حقيقية له وجود إلا أن الأحداث المروية في السيرة الشعبية الخاصة بهم خيالية.

ويذكر ابن الكلبي أن حديث المجنون وشعره وضعه فتى من بني أمية كان يهوى ابنة عم له، وكان يكره أن يظهر للناس ما بينهما، فوضع حديث المجنون وقال الأشعار التي يرويها الناس عن المجنون ونسبها إليه.

ويشايعه في هذا الرأي عوانة الذي يرى أن المجنون اسم مستعار لا حقيقة له، وليس له في بني عامر أصل أو نسب، وسئل من قال هذه الأشعار قال هو فتى من بني أمية.

وهذه النتيجة نفسها وصل إليها الجاحظ حين قال "ما ترك الناس شعرًا مجهول القائل إلا ونسبوه إلى المجنون، ولا شعرًا هذا سبيله قيل في لبنى إلا نسبوه إلى قيس بن ذريح".

فهو شخصية في كثير من الروايات لم تعرفه قبيلة بني عامر عندما يسألون عنه ويخبرون أنه هذه الأشعار مولدة عليه. ونقل عن الأصمعي قول مشابه حول أن المجنون قال الشعر لكنما أضيف إليه أكثر مما قاله هو.

نكتشف ما سبق أن هناك تشكيك في كيان المجنون، روايات تشكك في وجوده من الأساس والروايات متواترة في هذا الصدد منها أن أيوب بن عباية لما سمع بيتين وقيل له هما لمجنون ليلى، "لم يعرف من هو، ثم قال ما لهذا حقيقة ولا سمعت به.

وهناك روايات ثانية لا يشكك في وجود المجنون أيًّا كان اسمه معاذ أو مهدي أو مزاحم أو قيس وإنما تشكك في الجنون ذاته، لكنها تشكك في جنونه حيث ترى بعضها أنه هو قيس بن معاذ العقيلي لم يكن مجنونًا وكانت به لوثة وهذا يوافق ما قاله الأصمعي في إحدى رواياته. ويفسر المدائني سبب لقبه بالمجنون ليس لأنه مجنون وإنما قيل له مجنون بسبب قوله وإني لمجنون بليلى موكل، ولا لست عزوفًا عن هواها ولا جلدا/ إذا ذكرت ليلى بكيت صبابة، لتذكارها حتى يبل البكا الخدا.

ويقول العُتبي أنه سمي مجنونا بقوله: يقول الناس عل مجنون عامر يروم سلوًا أنى لما بيا.

أما عن اسمه فهو غير متفق عليه وفيه اختلاف كبير عليه كما بينت الروايات السابقة، وإذ تركنا كل هذا واتجهنا إلى الحكايات المنقولة عنه، فهي لا تخلو من الاختلاف والتناقض، فهو تارة أحبها لما كانا صبيين يرعيان الغنم، وفي رواية أحبها لما رآها مع مجموعة من النساء فنزل إليهن فرأى ليلى فأعجب بها، وتارة لما وُصف إليها جمالها أحبها وعزم علَى زيارتها إلى أن لقيها فأعجبت به وأعجب بها.

وعن سبب رفض تزويجه منها، ففي حكاية لأنه شبب بها ومن عادة القبائل العربية ألا تزوج الشاعر بالمرأة التي شبب بها، وفي رواية ثانية تقدم إلى ليلى جماعة من قومها فكرهتهم وتقدم إليه موسر من ثقيف فكان جميلا فتزوجها وخرج بها. وتتوالى الحكايات حول أسباب الرفض وتلك الحيلة موجودة في كل السير الشعبية ما من حبيب يتزوج حبيبته إلا بعد صراع وأهوال يخوضها.

أما عن صلة القرابة بين المجنون وليلى، فهي تارة ابنة عمه، وتارة جارية من الجواري، وفي روايات تبادل ليلى قيس حبًا بحب ويجري سجال شعري بينهما فيقول قيس (الله يعلم أن النفس هالكة باليأس منك ولكني أعنيها/ منيتك النفس حتى قد أضر بها واستيقنت خلفا مما أمنيها/ وساعة منك ألهوها وإن قصرت أشهى إليها من الدنيا وما فيها)

فلما سمعت هذه الأبيات بكت ليلى طويلاً ثم قالت

(نفسي فداؤك لو نفسي ملكت إذًا، ما كان غيرك يجزيها ويرضيها/ صبرًا على ما قضاه الله فيك علي مرارة في اصطباري عنك أخفيها)

وجاء أيضًا أن ذكر إليها حال قيس فلما علمت بحاله بكت وسقطت مغشيًا عليها.

وفي روايات أخرى نجد أن قيس لم يكن يعني الكثير لليلى، بل تزوجت من غيره بسهولة وكانت تتجنب طريقه.

تغرق الروايات الشعبية في ذكر حال العاشق قيس من الذهاب به إلى مكة ليحج ويدعو الله أن يشفيه من محبتها لكن يدعو الله وهو ممسك في أستار الكعبة أن يزيد من حبها في قلبه، وهناك روايات عن توحش قيس وسكنته في البراري هائمًا على وجهه ذهابًا إيابًا حزنًا على فراق المحبوبة إلى أن تنتهي حكاية قيس نهاية قاسية إذ وجد ميتًا في واد خشن كثير الحجر فاحتمله أهله فغسلوه وكفنوه ودفنوه. وكان أشد الناس بكاء وندمًا عليه أبو ليلى. وهذه النهاية تختلف عن نهايات أبطال السير الشعبية الذين يعانون الأمرين من أجل مهر المحبوبة مثل عنترة وعبلة، وحمزة البهلوان ومهردكار، وفيرزوشاه وعين الحياة، وأبوزيد الهلالي وعالية وسيف بن ذي يزن وقمرية...إلخ، لكنهم في النهاية يقضون وطرهم ممن أحبوهن بل ويتزوجون عليهن فعنترة له في السيرة نحو تسع زوجات وكذلك حمزة البهلوان وغيره من الأبطال لأنهم في الأساس هم أبطال عسكريين لهم هدف قومي أساسي على رأسه رفع راية العرب وتوحيدهم ضد أعدائهم، فمسألة العشق ثانوية بالنسبة لغايتهم الكبرى بينما نحن في هذه الحكاية أمام عاشق عذري ليس له غرض سوى الوصل مع محبوبته ليلى كهدف فردي، فجاءت النهاية على هذه الصورة بوفاته دون الوصول إليها لتكتمل مأساته شهيدًا في الحب. وتحولت ليلى إلى رمز لدى الصوفية إلى الحب السامي الذي لا يشوبه غرض حسي.

د. عبدالكريم الحجراوي